الروح تعزف أحيانا

كانت تجلس وحدها، ما من شيء معها سوى قيثارتها، تعزف لها لحن عشقها.. تعزفه وتعيد عليها العزف السحري، ليؤنس وحدتها ويزيد صفاءها.

تقول دائما لنفسها:

"قد تخرج من الغربة يوما لكن وساد الغربة يبقى دائما داخلك كفخ موت صدئ .."

كانت قبل قليل مثقلة، كمن أحس لتوه بالفقد، تنظر إلى حيث القيثارة، تتراقص مع نغماتها..

فجأة رأت لحن قيثارتها الأثير يقف أمامها، منتصبا على قدميه، تبسمتْ له بلطف، وهي ترقبه، يبتسم لها بدوره.

أحست باسترخاء مطمئن، لكن رأت لحنها، يتقدم ناحية الباب. شهقتْ في داخلها، خافت أن يرحل، لكن نظرات عينيه هدأت خاطرها. أومأ لها أنه يذهب نحو الباب فقط ليفتحه، لم تكن تعلم كيف انتشر – للتو– ذاك الأريج يضوع بعطره في مكانها.

تبدو كالمغيَّبة، وأشار اللحن لمن كان واقفا خلف الباب ينصت للحن أن يدخل، أعطاه الأمان، فدخل مادًّا ذراعيه تجاهها، دامعا في وجد، فغرقت لفورها داخل صدره الفسيح.. أصبحت كالطفلة في حضنه، يحتضنها بكل قوة شوقه وشوقها حتى خالت أنها سمعت صوت مخاوفها تسقط أرضا، لم تسنح لكليهما فرصة تبادل كلمات العتاب.

باعد قليلا بين رأسه ورأسها، قَبَّل جبينَها قال:

" الفرح دائما عابرٌ، لكل نقاط التفتيش حبيبتي، فلتعذري طول غيبتي،كان عقلي يساومني، يجعلني أمسك على التراجع، فأبتعد ويتلبسني مع التجهم الهذيان، أطلب غفرانك.. أيام طوال كنت أرقد فيها على سرير الشفاء، علَّ خدرا يصيب جروحي السابقات فأشفى."

راحا يجهزان حقيبة السفر..

وذهبا معا؛ في صُحبة القيثارة.